يعني ولا تسلك طريق المفسدين في الارض ولا تطعهم والمقصود من هذا الامر التاكيد لان هارون عليه السلام لم يكن ممن
يتبع سبيل المفسدين فهو كقوله ولكن ليطمئن قلبي وكقولك للقاعد بمعنى دم على ما انت عليه من القعود قوله
تعالى ولما جاء موسى لميقاتنا يعني للوقت الذي وقتناه ان ياتي فيه لميقاتنا وهو قوله وكلمه ربه وفي الاية دليل
على ان الله عز وجل كلم موسى عليه السلام واختلف الناس في كلام الله تعالى فقال الزمخشري كلمه ربه
من غير واسطة كما يكلم الملك وتكليمه ان يخلق الكلام منطوقا في بعض الاجرام كما خلقه مخطوطا في الالواح
فهذا كلامه وهذا مذهب المعتزلة ولا تمسك في بطلانه وفساده لان الشجرة وذلك الجرم لا يقول انني
انا الله لا اله الا انا فاعبدني واقم الصلاة لذكري فثبت بذلك بطلان ما قالوه وذهب الحنابلة ومن
وافقهم الى ان كلام الله حروف واصوات منقطعة وانه قديم وذهب جمهور المتكلمين الى ان كلام الله تعالى
صفة متغايرة لهذه الحروف والاصوات وتلك الصفة قديمة ازلية والقائلون بهذا القول قالوا ان
موسى عليه السلام سمع تلك الصفة الازلية الحقيقية قالوا انه لا يبعد رؤية ذاته وليست جسما ولا
عرضا كذلك لا يبعد سماع كلامه مع ان كلامه ليس بصوت ولا حرف ومذهب اهل السنة وجمهور العلماء من
السلف والخلف ان الله تعالى متكلم بكلام قديم وسكتوا عن الخوض في تاويله وحقيقته وقال اهل التفسير والاخبار
لما جاء موسى عليه السلام لميقات ربه تطهر وطهر ثيابه وصام ثم اتى طور سيناء وفي القصة ان الله تعالى انزل ظلمة تغشت
الجبل على اربع فراسخ من كل ناحية وطرد عنه الشيطان وهوام الارض ونحى عنه الملكين وكشط له السماء فراى
الملائكة قياما في الهوى وراى العرش بارزا وادناه ربه حتى سمع صريف الاقلام على الالواح وكلمه الله تعالى وناجاه
واسمعه كلامه وكان جبريل عليه السلام معه فلم يسمع من كلام الله تعالى به موسى فاستحلى كلام ربه عز وجل
واشتاق الى رؤيته فقال رب ارني انظر اليك قال الزجاج فيه اختصار تقديره ارني نفسك انظر اليك وقال ابن عباس
معناه اعطني انظر اليك وانما سال موسى عليه السلام الرؤيا مع علمه بان الله تعالى لا يرى في الدنيا لما هاج به الشوق
وفاض عليه من انوار الجلال واستغرق في بحر المحبة فعند ذلك سال الرؤية وقيل انما سال الرؤية ظنا منه
بانه تعالى يرى في الدنيا فقال الله تعالى له لن تراني يعني انه ليس لبشر ان يراني في الدنيا ولا يطيق النظر
في الدنيا ومن نظر الي في الدنيا مات فقال موسى يا رب الهي سمعت كلامك فاشتقت الى النظر اليك ولئن
انظر اليك ثم اموت احب الي من ان اعيش ولا اراك وقال السدي لما كلم الله موسى عليه السلام غاص عدو
الله ابليس في الارض حتى خرج من بين قدمي موسى فوسوس اليه ان مكلمك شيطان فعند ذلك سال موسى الرؤية
فقال رب ارني انظر اليك قال البغوي قال الله تبارك وتعالى لموسى لن تراني **فصل** وقد تمسك من
نفى الرؤية من اهل البدع الخوارج والمعتزلة وبعض المرجية بظاهر هذه الاية وهو قوله تعالى لن تراني وقالوا
ولن تكون للتاكيد والدوام ولا حجة لهم في ذلك ولا دليل ولا يشهد لهم في ذلك كتاب ولا سنة وما قالوا
في ان لن للتابيد خطا بين ودعوى اهل اللغة انه ليس يشهد لما قالوه نص عن اهل اللغة والعربية ولم
ينقل عن واحد ويدل على صحة ذلك قوله تعالى في صفة اليهود ولن يتمنوه ابدا مع انهم يتمنون الموت يوم القيمة
يدل عليه قوله ونادوا يا مالك ليقض علينا ربك وقوله يا ليتها كانت القاضية فان قالوا ان لن معناها
تاكيد النفي كلا النفي في المستقبل قلنا ان صح هذا التاويل فيكون معنى لن تراني مخصوصا على الدنيا انما لن تراني في
الدنيا جمعا بين دلائل الكتاب والسنة فانه قد ثبت في الحديث الصحيح ان المؤمنين يرون ربهم عز وجل يوم القيمة
في الدار الاخرة وايضا فان موسى عليه السلام كان عارفا بالله وبما يجب ويجوز ويمتنع على الله عز وجل وفي الاية دليل
على انه سال الرؤية ولو كانت الرؤية ممتنعة عن الله لما سالها موسى وحيث سالها علمنا ان الرؤية جائزة على الله عز

لمناجاتنا

وجل

وجل وايضا فان الله تعالى علق رؤيته على استقرار الجبل وهو قوله تعالى ولكن انظر الى الجبل فان استقر مكانه
فسوف تراني امر جائز الوجود في نفسه واذا كان كذلك ثبت ان رؤيته جائزة الوجود لان استقرار الجبل غير مستحيل
عند الصخر اذ جعل الله تعالى له قوة على ذلك والمعلق بما لا يستحيل لا يكون محالا والله اعلم بمراده قال وهب ومحمد
ابن اسحاق لما سال موسى عليه السلام ربه عز وجل الرؤية ارسل الله الرياح والصواعق والرعد والبرق والظلمة
حتى احاطت بالجبل الذي عليه موسى عليه السلام اربع فراسخ من كل جانب وامر الله السموات ان يتعرضوا
على موسى عليه السلام فمرت به ملائكة سماء الدنيا كثيران البقر تنبع افواههم بالتسبيح والتقديس باصوات عظيمة
كصوت الرعد الشديد فقال موسى رب اني كنت عن هذا غنيا ثم امر الله ملائكة السماء الثانية ان اهبطوا
على موسى فاعترضوا عليه فهبطوا عليه مثل الاسود لهم لجب بالتسبيح والتقديس ففزع العبد الضعيف موسى
ابن عمران بما راى وسمع واقشعرت كل شعرة في راسه وبدنه ثم قال لقد ندمت على مسألتي فهل ينجيني من
مكاني الذي انا فيه فقال الملائكة ورئيسهم يا موسى اصبر لما سالت فقليل من كثير ما رايت ثم امر الله ملائكة
السماء الثالثة ان اهبطوا على موسى فاعترضوا عليه فهبطوا عليه امثال النسور لهم قصف ورجف ولجب شديد
وافواههم تنبع بالتسبيح والتقديس لهم كجلب الجيش العظيم الوانهم كلهب النار ففزع موسى واشتد فزعه وايس
من الحياة فقال له خير الملائكة ورئيسهم مكانك يا ابن عمران حتى ترى ما لا تصبر عليه ثم امر ملائكة السماء
الرابعة ان اهبطوا على موسى فاعترضوا على موسى عليه فهبطوا عليه لا يشبههم شيء من الذين مروا قبلهم الوانهم
كلهب النار وسائر خلقهم كالثلج الابيض اصواتهم عالية بالتسبيح والتقديس لا يقاربهم شيء من الذين مروا
قبلهم فاصطكت ركبتاه وارعد قلبه واشتد بكاؤه فقال خير الملائكة ورئيسهم يا ابن عمران اصبر لما سالت
فقليل من كثير ما رايت ثم امر الله تعالى ملائكة السماء الخامسة ان اهبطوا على موسى فاعترضوا عليه فهبطوا
عليه سبعة الوان فلم يستطع موسى ان يتبعهم بصره ولم ير مثلهم ولم يسمع مثل اصواتهم فامتلا جوفه خوفا
واشتد حزنه واشتد بكاؤه فقال خير الملائكة ورئيسهم يا ابن عمران مكانك حتى ترى ما لا تصبر عليه ثم
امر الله تعالى ملائكة السماء السادسة ان اهبطوا على موسى فهبطوا عليه وفي يد كل واحد منهم مثل النخلة العظيمة
نار اشد ضوءا من الشمس ولباسهم كلهب النار اذا سبحوا وقدسوا جاوبهم من كان قبلهم من الملائكة كلهم يقولون
بشدة اصواتهم سبوح قدوس رب العزة ابدا لا يموت في راس كل ملك منهم اربعة اوجه فلما راهم موسى رفع صوته
يسبح معهم وهو يبكي ويقول يا رب اذكرني ولا تنس عبدك فلا ادري انقلب مما انا فيه ام لا ان خرجت احترقت
وان قمت مت فقال له كبير الملائكة ورئيسهم قد اوشكت يا ابن عمران ان يشتد خوفك وينخلع قلبك فاصبر
للذي سالت ثم امر الله ان يحمل عرشه في ملائكة السماء السابعة فلما بدا نور العرش انصدع الجبل من عظمة الرب سبحانه
وتعالى ورفعت الملائكة اصواتهم جميعا سبحان الملك القدوس رب العزة ابدا لا يموت فارتج الجبل لشدة
اصواتهم واندك كل شجرة كانت فيه وخر العبد الضعيف موسى صعقا على وجهه ليس معه روحه فارسل الله تعالى
برحمته الروح فغشيته وقلب عليه الحجر الذي كان يجلس عليه موسى فصار عليه كهيئة القبة لئلا
يحترق موسى فاقامت الروح مثل اللامي فلما افاق موسى قام يسبح ويقول امنت بك ربي وصدقت انه
لا يراك احد فيحيى ومن نظر الى ملائكتك انخلع قلبه فما اعظمك وما اعظم ملائكتك انت رب الارباب
وملك الملوك والاله العظيم لا يعدلك شيء ولا يقوم لك شيء تبت اليك الحمد لك لا شريك لك ما اعظمك وما
اجلك يا رب العالمين فذلك قوله تعالى فلما تجلى ربه للجبل جعله دكا قال ابن عباس ظهر نور ربه للجبل جعله
ترابا وامر الجبل بزير وقال الضحاك اظهر الله من نور الحجب مثل منخر الثور وقال عبد الله بن سلام وكعب الاحبار ما تجلى

خ فصار

Copyright © King Saud University